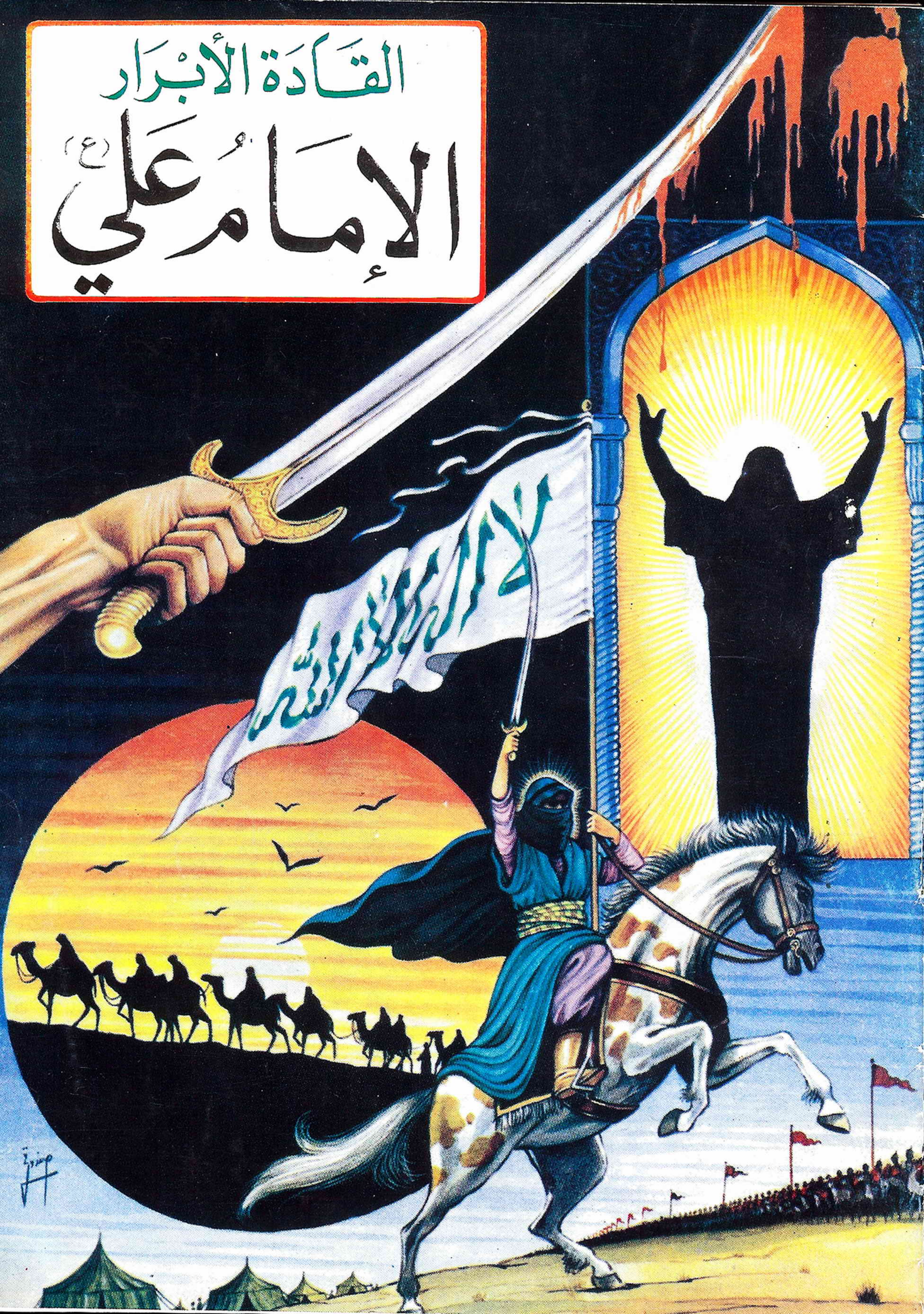

القَادَة الأبْرَار
الإمَامُ عَلي (ع)

القَادَة الأبْرَار



الدار الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم



كورنيش المزرعة، بناية الحسن سنتر، الطابق الثاني، هاتف: ٨١٦٦٢٧
فرع ثاني: حارة حريك، شارع دكاش، هاتف: ٨٣٥٦٧٠
ص.ب: ١٤٥٦٨ - تلكس: ٢٣٢١٢ - غدير

الإمـام علي (ع)

الاسم	:	الإمام علي (ع)
اسم الأب	:	أبو طالب.
اسم الأم	:	فاطمة بنت أسد
تاريخ الولادة	:	١٣ رجب ٢٣ سنة قبل الهجرة
محل الولادة	:	الكعبة المشرفة
تاريخ الاستشهاد	:	٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة
محل الاستشهاد	:	مسجد الكوفة
محل الدفن	:	النجف الأشرف.

بِاسْمِهِ تَعالى

إنّهُ المسجدُ بيتُ اللَّهِ.

إنَّهُ المسجدُ مَحلُّ عِبادةِ اللَّه.

احترامُهُ فَرضٌ على كُلّ رجلٍ وامرأةٍ، وكُلِّ شَيخٍ وشابّ.

يَقصُدُه النّاسُ للتَّعبُّدِ والدُّعاءِ، والتَّبركِ وإقامةِ الصَّلاةِ.

فهل سَمِعَ أحدٌ أنَّ طِفلاً قد وُلِدَ في المسجدِ، في بيتِ اللَّهِ؟

نَعم، وإنَّها إرادةُ اللَّهِ قَضَتْ بذلك.

﴿وَجَعلناها وابْنَها آيةً لِلعالَمين﴾.

والآن، استمعوا جَيِّداً لِأَقُصَّ عليكُم قِصَّةَ هذا الطِّفلِ الذي وُلِدَ في بيتِ اللَّهِ.

كَانَ هناكَ رجلٌ إسمُهُ «أَسد» وكانتْ لهُ بِنتٌ تُدعى «فاطمة» كانتْ فاطمةُ امرأةً عفيفةً طاهرةً تؤْمِنُ باللَّه. وكانتْ فاطمةُ هذهِ، هي المرأةَ الوحيدةَ الَّتي أَنْجبَتْ طِفلاً في المسجدِ، حيثُ بيتُ اللّه، في المسجدِ الّذي يَفوقُ مَساجدَ الدُّنيا جَميعَها قَدْراً وعَظَمةً، في المسجدِ الَّذي أقامَهُ نَبيُّ اللَّهِ إبراهيمُ (ع)، المسجدُ الَّذي هُوَ مَقَرُّ الكعبةِ المُشَرَّفةِ، إنَّهُ المسجدُ الحرامُ.

﴿وَلِنَجعَلَهُ آيةً للنّاسِ ورَحمةً مِنّا، وكانَ أمراً مَقْضِيّاً﴾.

الحقُّ أنَّها قِصَّةٌ عَجيبةٌ لِلغايَةِ. فلمْ يكنْ أَحَدٌ حتّى ذلكَ اليومِ، قد سَمِعَ بأَنَّ طِفلاً يولَدُ في الكَعبَةِ، وتَناقَلَ النَّاسُ في مكَّةَ هذهِ القِصَّةَ فيما بينَهم. وكانتْ وِلادَتُه مَدعاةً لِسُرورِ أبيهِ وسعادَتِهِ، وسَمّاهُ «عليّاً». واسْمُ عَليٍّ هُوَ أفضلُ اسْمٍ يُعَرَّفُ بِهِ هذا الطِّفلُ، فَعَلِيٌّ تَعني الجَليلَ النَّجيبَ، وإنَّ الطِّفلَ الذي يُولَدُ في بيتِ اللّهِ، لَحَرِيٌّ أنْ يُسمّى بهذا الإِسْمِ.

﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾.

أَدْرَكَتْ فاطمةُ مُنذُ الولادةِ، أَنَّ طِفلَها ليسَ كبَقِيَّةِ الأطفالِ الآخَرين، كما أَدركَ هذهِ الحقيقةَ أيضاً أقارِبُ



الطِّفلِ وَعشيرتُهُ، كانَ طِفلاً سَليماً نَظيفـاً، وإلى جانبِ الهُدوءِ الَّـذي يَبدو عَليهِ، كانَ كثيرَ الحَيويَّـةِ والنَّشاطِ ، وكانتْ أُمُّهُ تَدعوهُ «حَيْدَرَة»، وحَيْدرةُ تَعني الأَسَدَ، والحقُّ أنَّ هذا الطِّفلَ كانَ شَبيهاً بِالأسدِ، فقدْ كانَ يَتحلَّـى بِقُوَّةٍ وجُرأةٍ فائِقَتَيْن. ولَمْ يَكُنْ لِيُخيفَه شيْءٌ أبداً.

﴿وَجَعَلني مُبارَكاً أَيْنَما كُنْتُ﴾.

كَبِرَ الطِّفلُ واشْتَدَّ عودُهُ، كانَ طاهِراً حسنَ السُّلوكِ، يُعامِل أبَويْه بِكُلِّ عَطفٍ وَمحبَّةٍ. ولا يَتأَخَّـرُ عنْ مَدِّ يَدِ العَوْنِ إلى أترابِهِ وأَصْدقائِهِ الصِّغارِ، كانَ الصِّغارُ يُحِبّونَهُ، كما كانَتْ قُوَّتُهُ وشَجاعَتُه مَدارَ أحادِيثِهِمْ في كُلّ مَكانٍ.

كَانَ جَميعُ منْ يُحيطُ بهذا الطِّفلِ من الأبرارِ النُّجَباءِ، ومِن الطَّبيعِيِّ أنْ يَتـكَشَّـفَ عنْ بَطَلٍ من أَبطالِ الإِسلامِ والتَّوحيدِ، وشاءَتْ القُدرةُ الإلهيةُ، أنْ يُقَرِّبَهُ نَبِيُّ الإِسلامِ إليه، ويَتَعَهَّدَ تربِيَتَهُ وتَنْشِئَتَهُ، وكانَ يبدو جَلِيّـاً أَنَّ يَدَ العَلِيِّ القَديرِ تَحوطُ هذا الطِّفلَ بِالرِّعايَةِ، فَقَدْ وُلِدَ في بيتِ اللَّهِ، وقَضى طُفولَتَهُ في بيتِ رسولِ اللَّهِ، وكانتْ قِصَّتُهُ على ألسنَةِ النّاسِ . يَتَداوَلُونَها بِالحَيْرةِ والدَّهشَةِ والإِعْجـابِ، ففي

أفضلِ بيتٍ تَمَّتْ وِلادَتُهُ، وعِنْدَ أكرَمِ الخَلْقِ تمَّتْ تَرْبِيَتُهُ و . . .

﴿وأَوْحَيْنا إليهِمْ فِعلَ الخَيراتِ﴾.

كانَ أهلُ مكَّةَ في تلكَ الأيَّامِ يَعبُدونَ الأصنامَ، فَيَسجُدونَ لَها، وَيُمَرِّغُونَ أَنْفُسَهُمْ عِندَها بِالتُّرابِ، وهيَ الَّتي لا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، كما كانوا يَشرَبون الخمرَ ويَتَعاطَوْنَ القِمارَ، بينمَا كانَ هذا الطِّفلُ، ومُنذُ طُفولَتِهِ، مُتَوَجِّهاً بِقلبِهِ إلى اللَّهِ، فهو لمْ يَسجُد لِصَنَمٍ أبداً، ولم يَقْرَبْ عملاً سَيِّئاً قَطُّ، كانَ دائماً بِصُحْبَةِ رَسولِ اللَّهِ (ص)، يَقْتَدي بِهِ في كُلِّ قَولٍ أو عَملٍ، وكانَ الرَّسولُ يُعَلِّمُهُ الأفعالَ الحسنَةَ، وكانَ مِنْ جِهَتِهِ يَسمعُ أقوالَ الرَّسولِ، فَيَعيها، ويَختَزِنُها في خاطِرِه، ثُمَّ يَربِطُها بأَعْمالِه وَتَصَرُّفاتِهِ.

لم يكُنْ عَليٌّ (ع) قد تجاوَزَ العاشِرةَ من عُمُرِهِ، حينَ اختَارَ اللَّهُ تَعالى مُحمداً وبَعَثَهُ نَبيّاً، فكانَ عَليٌّ أوَّلَ من آمنَ بهِ واسْتَجابَ لِدَعْوتِهِ.

والحقُّ أنَّ النِّعَمَ الَّتي أنعمَ بها اللَّهُ عليهِ كانت كَثيرةً، فهوَ الإنْسانُ الوَحيدُ الَّذي وُلِدَ في بيتِ اللَّهِ، وهوَ الطِّفلُ

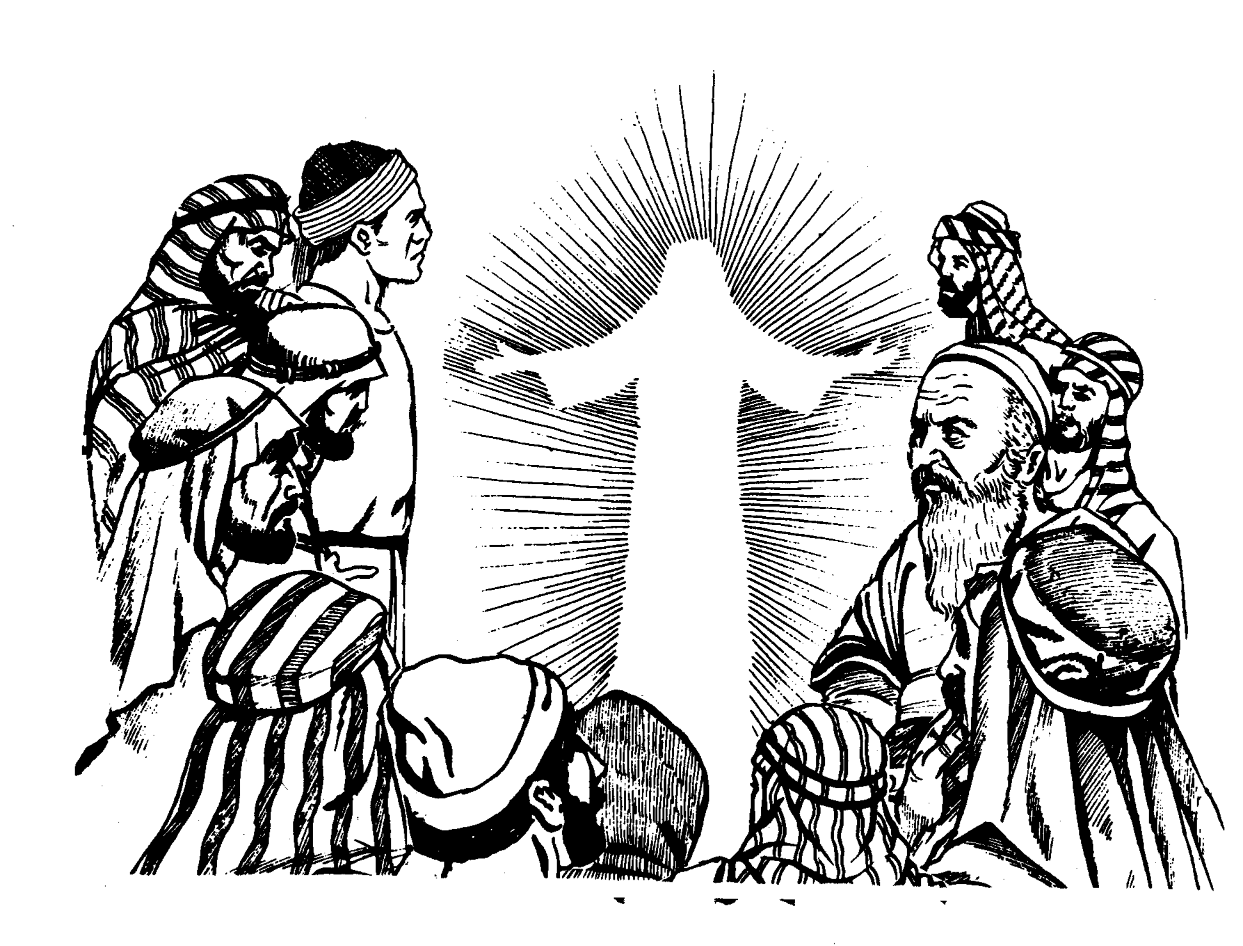
الذي نَما وتَرَعْرَعَ في بيتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَحَظِيَ بِرِعايَتِهِ وعِنايَتِهِ، وهوَ أوَّلُ إنسانٍ أخَذَ الرَّسولُ بيدِهِ إلى الإيمانِ، وكانَ هذا كُلُّـه دَلائِلَ تُشيرُ إلى أنَّ عَلِياً (ع) كانَ يُعَدُّ لأَمرٍ عَظيمٍ ، وأنَّـه سيكونُ آيَةً منْ آياتِ اللَّه.

﴿وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلمِ والْجِسمِ﴾.

كانَ عليٌّ (ع) مُتوسِّطَ القامَةِ مُمتَلِىءَ الجسمِ ، وكانتْ أعضاؤُهُ تَطفَحُ بالقُدرةِ والقُوَّةِ، تِلكَ القُوَّةُ التي فعلتْ فيما بعدُ فِعلَها الكبيرَ، في سبيلِ اللَّهِ، ولِنُصْرَةِ نَبيِّـهِ ودينِهِ. وَمِمَّـا يُـذكَـرُ أنَّ بعضَ الفِتيـةِ كـانـوا يَتَعَـرَّضـونَ للنَّبيِّ (ص) بالمضايقَةِ، ويُوَجِّهونَ إليهِ كَلِماتٍ غَيْرَ لائقَةٍ، والرسولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ يَتَجاهَلُهُم ، لكنَّ عليّـاً كانَ يَرُدُّ عليهِم الرَّدَّ اللاّئِقَ بهم ، ويُوقِفُهُم عندَ حُدودِهِم وقد فَهِموا منْ يومِها أنَّ ما يُقدِمونَ عليهِ منْ فِعلٍ سَيِّءٍ ، لنْ يَمُرَّ بدونِ عِقابٍ.

﴿واجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ أهلي﴾.

جَمَعَ الرَّسولُ في أحَدِ الأيّامِ عَشيرتَهُ وأهلَـهُ الأقرَبينَ، وَدَعـاهُم إلى الإيمانِ بـالإلهِ الـواحِدِ، وإلى تـركِ عبادةِ الأصْنامِ ، وقالَ: إنّي أُرْسِلْـتُ من قِبَلِ اللَّهِ تعالى إليكُم،



لِأُبَلِّغَكُمْ دينَهُ، فَمَنْ منكم يُصَدِّقُني وَيُؤازِرُني على أنْ يكونَ وزيري وخَليفَتي فِيكُم؟ فلم يُجِبْهُ أحدٌ منهم غيرَ عليٍّ، إذْ وقَفَ وقالَ: أنا أُومِنُ بِكَ يا رسولَ اللَّهِ، وأنا مُصَدِّقٌ بِرسالَتِكَ، وعِندَها عَرَفَ أَقاربُ النَّبِيِّ وعشيرتُهُ، وتأكَّدَ لهم أنَّ عليّاً (ع) هو مَنْ سَيَقومُ مَقامَ النَّبِيِّ، وسَيكونُ رسولَهُ ووزيرَهُ. كما انْتَشَرتْ هذه الواقِعةُ بينَ المؤمنينَ، وأدركَ الجميعُ مَدلولَها، وكانتْ تلك مَكْرُمَةً أُخرى تُضافُ إلى ما نالَهُ (ع) من مَكْرُماتٍ.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفسَهُ ابْتِغاءَ مَرضاتِ اللَّهِ﴾.

عَزمَ الرَّسولُ (ص) على الهِجرةِ من مكَّةَ إلى المدينة، اسْتجابَةً لأَمرِ اللَّهِ تعالى، وكانتْ ليلةُ الهِجرةِ لَيلةً خطيرةً، فقد عزَم كُفّارُ قُريشٍ على قتلِ رسولِ اللَّهِ، وأَحاطوا بِبيَتِهِ وقد شَرعُوا سُيوفَهم ورِماحهم. في تلك الليلةِ الرَّهيبةِ، نامَ عليٌّ (ع) في فِراشِ الرَّسولِ، مُعَرِّضاً حَياتَهُ للخَطَرِ، حتّى خَرَجَ الرَّسولُ منْ مَكَّةَ بأمانٍ، ونَجّاه اللَّهُ من مكْرِ الماكرين. وكانتْ هذه خُطْوةَ فِداءٍ عَظيمٍ وهيَ بِحقٍّ مَفْخَرةٌ منْ مَفاخِرِ الإمامِ (ع).



﴿وَجَعَلْـنَا فِي ذُرِّيَّتِهِما النُّبوَّةَ والكِتابَ﴾

زَوَّجَ الرَّسولُ (ص) عليّاً من ابْنَتِه فاطِمةَ، بِأمرٍ من اللَّهِ تعالى، فَعَليٌّ كانَ أفضَلَ المسلمينَ بعدَ الرَّسولِ، إيماناً وتَقوى، ومَعْرِفةً وعِلماً، وكانتْ فاطمةُ (ع) آيةً في تَعَبُّدِها وطاعتِها للَّهِ تعالى. وكانا كِلاهما مَثلاً يُحتَذى، كانا عليهما السَّلام بَحرَيْنِ كَبيرَيْنِ، قَدَّما للعالَم أثمنَ الدُّرَرِ واللَّآلِىءَ. فَمِنْ نَسْلِهما أتَى الأئِمةُ الأطهارُ، وقد أوحى اللَّهُ جلَّ وعلا إلى الرَّسولِ بأسمائِهم وصِفاتِهم، وكذلك يَجزي اللَّهُ عبادَهُ الصَّالِحينَ، تَماماً كما حَصَلَ لإبراهيمَ (ع)، فحينَ بلَغَ إبراهيمَ الكِبرُ، وضَعُفَ أملُهُ بالإنجابِ، بشَّرهُ اللَّهُ بإسماعِيلَ وإسحاقَ كما بشَّرَهُ من بعدِ إسحاقَ بيعقوب.

﴿فَأَيَدْنَا الَّذِين آمنوا على عَدُوِّهِم﴾.

شنَّ المشركونَ على المسلمينَ بعدَ الهِجرةِ حَمَلاتٍ عديدةً، ونَشِبَتْ بَينهمْ حُروبٌ كثيرةٌ، وكانَ بعضُ المسلمينَ يَخافُونَ التَّوَجُّهَ إلى ميدانِ المعركة، أو يَنكُصون على أعقابهم إذا اشتدَّ القتالُ، لكنَّ عَلياً (ع) كانَ يُسارع إلى مَدِّ يَدِ العونِ للمسلمينَ، ويَبُثُّ في قلوبِهم القوَّةَ، ويُلقي الرُّعبَ

في قلوبِ الكافرينَ، وكانَ لِقوَّةِ عَليٍّ وقُوَّةِ ساعِدَيهِ، أكبرُ الأثَر في ظَفرِ المسلمينَ وانْتشارِ الإسلامِ، وهَزيمةِ الشِّركِ والْبَاطِل. وتِلكَ آيَةٌ أُخرى تَدُلُّ على أنَّ علياً (ع) إنسانٌ عظيمٌ، قد أُعِدَّ لعَملٍ عظيمٍ، ففي وَقعةِ الأحزابِ، وحينَ اجْتاز «عَمرُو بنُ عبدِ وُدٍّ» الخندقَ الذي حَفَرَهُ المسلمونَ حوْلَ المدينةِ، لم يعْرِف أحدٌ كيفَ يُواجِهُه، لأنَّه كان مشهوراً بقوَّتِهِ وشَجاعتِهِ وشِدَّةِ بطشِه، بلْ لمْ يَجرُؤْ أحدٌ على الدُّنُوِّ منهُ. في ذلكَ اليومِ تَحرَّكتْ قُوَّةُ الكُفرِ كُلِّهِ للقضَاءِ عَلى الإيمانِ كُلِّهِ. في ذلك اليوم حاصَرَ الأعداءُ المسلمينَ عنْ أيْمَانِهم وعَن شَمائِلهمْ، وحبَسَ النّاسُ أنفاسَهم في صُدورِهم، في ذلك اليوم وقَدْ تَسمَّرَ «الكبارُ» كُلُّهم في أماكِنِهم لايَدرون مايَفعلون، قام عَليٌّ، وعَليٌّ وحدَهُ، وتَقدَّمَ إلى ميدانِ النِّزالِ، لمُواجَهةِ عَمرِو بنِ عبدِ وُدٍّ، وبِضَربةٍ واحدةٍ من سيفِهِ، جَنْدَلَهُ وجنْدلَ معه جيشَ الكُفْرِ. فَدَبَّ النَّشاطُ بينَ المؤمنينَ، ودبَّتْ الهزيمةُ والفِرارُ بينَ المشركينَ. وقَبْلَهَا في بَدرٍ وأُحُدٍ، ثُمَّ في خيبرَ وحُنَيْنٍ، أيامٌ ومَعاركُ مَشهودَةٌ، مَزَّقَتْ فيها قُوَّةُ عليٍّ صُفُوفَ الأعداءِ، وفي ظلِّ سيفِهِ تحَقَّقَ للمسلمين الظَّفَرُ. قالَ رَسُولُ اللّهِ (ص)



بِحقٍّ عليٍّ يومَ الخندقِ: «ضَربةُ عليٍّ يومَ الخَندقِ أفْضَلُ منْ عِبادَةِ الثَّقَلَيْنِ». وهذا دليلٌ آخرُ على أنَّ علياً (ع) كانَ مُهَيَّأً لِخلافَةِ الرَّسُولِ وقيادَةِ أُمَّةِ الإسْلامِ.

﴿قَلَّبُوا لَكَ الأُمورَ﴾.

كانَ المنافِقونَ يَبُثّونَ سُمومَهم في كُلِّ مكانٍ، وينْشُرونَ الإحباطَ والشائعاتِ بينَ النَّاسِ، وحينَ تَوَجَّهَ الرَّسولُ (ص) إلى معركةِ تَبوكٍ، اسْتَخلَفَ علياً (ع) في المدينة، ليقطَعَ الطَّريقَ على المنافِقينَ، الَّذِينَ تخلَّفوا في المدينةِ لإثارةِ الاضْطِراباتِ والفِتَنِ، ويَمنَعَهُمْ منْ تَنفيذِ ما عَزَموا عليْهِ. ولمّا رأى المنافقونَ ذلكَ، مَلأَهُم الغيظُ، وراحوا يُشيعونَ أنَّ رسولَ اللَّهِ غيرُ راضٍ عن عليٍّ، وأنَّه قَصَدَ الابْتِعَادَ عنه، فلمْ يَصْحَبْه معه إلى الحربِ على عادَتِه.

﴿أنْتَ منّي بِمنْزَلَةِ هارونَ منْ موسى﴾.

سمعَ عليٌّ (ع) أكاذيبَ المنافقينَ، فأحسَّ بِالألَمِ، ولَحقَ بِرسُولِ اللَّهِ (ص) مُبدِياً رَغبتَهُ في مُرافقَتِهِ، لكِنَّهُ (ص) أجابَهُ بِقولِهِ: دَعْ عنكَ يا عليُّ أقوالَ المنافِقينَ، يا عليُّ، ألا يُرضيكَ أنْ تكونَ مِنّي بمنزلةِ هارونَ منْ موسى (أخيهِ) حينَ اسْتَخْلَفَهُ مكانَهُ؟ وأنتَ أيضاً ستبقى مَكاني في



بالأمسِ أبطالَ المشركين بِسيفِهِ، حَطَّمَ اليـومَ أصنامَهُم بفأسِه. وكان عَملُـه هذا وما سبَقهُ منْ ارْتِقائِه على كتفِ الرَّسولِ مَكْرُمةً أُخرى لمْ يَفُزْ بها أحدٌ غيرُهُ.

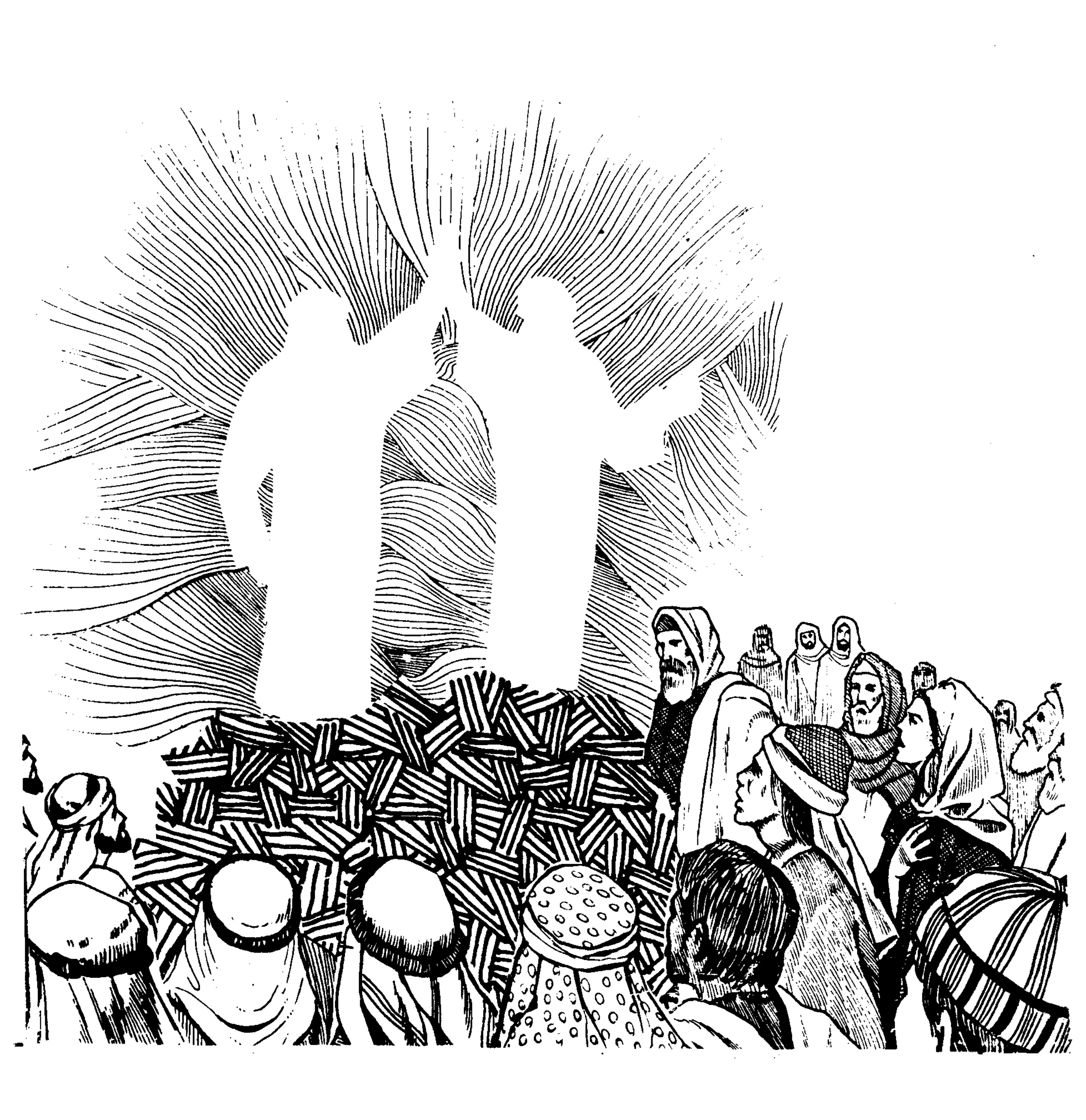
قال لهُ رسولُ اللَّهِ (ص) يوماً: يا عليُّ؛ لا أحَدَ يَعرفُكَ مثلِي، ولا أحَدَ يَعرفُني مِثلَكَ. كانَ عليهِ الصلاةُ والسَّلامُ يعرفُ عن عليٍّ فوقَ ما يَعلَـمُه غيرُهُ، كانَ يعرفُ أيَّ إنسانٍ كبيرٍ هو عليٌّ، كان يعلَمُ أنَّ عليّاً سيكونُ له خَليفةً صادِقاً وفِيّاً، كانَ يعلمُ أنَّ عليّاً سيكونُ بعدَهُ الأمينَ على الإسلامِ والقُرآنِ، وسَيُعَلِّـمُهُما للنّاسِ بصدقٍ وأمانةٍ، كانَ يَعلَمُ أنَّ عليّاً سَيكونُ بَعدَهُ إماماً وقَائِداً لِلأُمَّةِ، كانَ يعلَمُ أنَّ أئِمَّةَ الإسلامِ وقَادَةَ المسلمينَ سَيكونونَ مِنْ سُلاَلَةِ عليٍّ، كانَ يعلَمُ أنَّ العلْمَ والإيمانَ سَيَنْتَشِرَانِ على يَدَيْ عَليٍّ، كانَ يَعَلَمُ أنَّ عليّاً إنسانُ حَقٍّ، وأنَّهُ مع القُرآنِ ومَعَ الحقِّ، كانَ يَعلَمُ أنَّ عَلياً هو خيرُ منْ استَمعَ فوَعى، وخَيرُ منْ أسمَعَ فأَوعى. كانَ يَعلَمُ هذا كلَّـهُ لأنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعالى هو الَّذي أوْحى بِكُلِّ هـذا لِنَبيِّهِ الكريمِ.

كانَ الرَّسولُ (ص) وهوَ خيرُ مُعَلِّـمٍ، يَصْحَبُ عليّاً معهُ

باسْتمرارٍ، كي يُعَلِّمَهُ عَلى يَديْهِ، وكانَ يُرَدِّدُ على مَسامِعِه عُلومَ القُرآنِ الكريمِ ، التي أوحى بها اللَّهُ تعالى إلَى رَسولِهِ، ويَطلُبُ منْهُ أنْ يُثبتَ ما يسمعهُ مِن رَسُولِ اللَّهِ في كِتابٍ. وكان هذا الكتابُ عندَ عليٍّ باسْتمرارٍ. وبعدَهُ قامَ أبناؤُهُ بِحفظِ هذا الكتابِ كما يُحفَظُ الكَنْزُ الثَّمينُ النّادِرُ، وكان الأئمَّةُ (ع) يَقومونَ بِتبيانِ أحكامِ اللَّهِ سُبحانَهُ منْ متنِ هذا الكِتابِ، إلى الحدِّ الذي يُمكِنُ تِبيانُهُ للنّاسِ. ويُعْرَفُ هذا الكتابُ باسْم «كتابِ عليٍّ»، وقَد بقيَ محفوظاً عندَ أهْلِ البيتِ (ع).

﴿يأيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إليْكَ منْ رَبِّك، وإنْ لمْ تفعلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾.

كانَ على الرسول (ص) أنْ يُعَرِّفَ النّاسَ بِقَدْرِ عليٍّ وَمَكانَتِهِ، فَحينَ كانَ في طريقِ عَوْدِتِهِ من آخِرِ حِجَّةٍ لهُ، وهي حِجَّةُ الوَداعِ. وبِرِفْقَتِهِ ألوفُ المسلمينَ، نَزَلتْ إليهِ الآيَةُ الَّتي تَدعُوه إلى إبلاغِ النّاسِ أمْرَ رَبِّهِ، بِقولِه سُبحانَهُ: **﴿يَأيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾** . . . إلى آخرِ الآيةِ. فَجَمعَ المسلمينَ في مكانٍ واحِدٍ، كي يُبَلِّغَهُم أمرَ اللَّهِ ووَصاياهُ بِحقِّ عليٍّ.



وذلِكَ في وادٍ كَبيرٍ يُقالُ له «غَديرُ خُمٍّ» وأُقيم مِنبرٌ للرَّسولِ من جِلالِ الجِمالِ وسُروجِ الخيلِ، فاعْتلاهُ أمامَ آلافِ الحُجّاجِ، وألقى بِهِمْ خُطبةً طويلةً بالغةَ الأهمِّيَّةِ، وحينَ رأى منهم التَّوجُّهَ الكامِلَ نحوهُ، وأنَّ أسْماعَهُمْ مُصْغِيَةٌ إليْهِ قالَ: «أيُّها النَّاسُ، ألَسْتُ أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلَى يا رسولَ الله فأخذَ بيدِ عليٍّ ورَفَعها وقالَ: «منْ كُنتُ مَولاهُ فَهذا عَليٌّ مَولاهُ، اللَّهُمَّ والِ من والاهُ، وعَادِ منْ عاداهُ، وانْصُرْ منْ نصَرهُ، واخْذُلْ من خذلهُ، وأدِرْ الحقَّ معَهُ حيثُ دارَ».

قالَ بعضُ المسلمينَ: يارسولَ اللَّهِ؛ أتقولُ هذا مِن عِندِ نفسِكَ أمْ من عندِ اللَّهِ؟! قالَ النَّبيُّ (ص): «بلْ من عِندِ اللَّهِ، وبِذلِك أُمِرْتُ.»

تقَدَّمَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ من عَليٍّ مُبايعينَ ومبارِكينَ، وكانَ عُمرُ بنُ الخَطّابِ أوَّلَ المُتقَدِّمِينَ إذْ قالَ: بَخٍ بَخٍ لكَ، فقدْ أصبحتَ مَوْلايَ ومَولَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنةٍ.

﴿اللَّهُ أعْلَـمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَـتَهُ﴾.

الحقُّ أنَّ علياً (ع) كانَ إنساناً يَدعو للإعجابِ، كانَ آيةً منْ آياتِ اللَّهِ سُبحانَهُ، وَهُوَ ذَخيرةٌ من ذخائِر اللَّهِ، وبِهِ قَيَّضَ

اللَّهُ العونَ لِرَسُولِهِ ولِدينِهِ، فهو بعدَ الرَّسولِ إمامٌ وقائِدٌ للمسلمينَ، وقد جعلَ اللَّهُ الإمامةَ في نسلِهِ بأمرٍ منهُ سُبحانَهُ، والإمامةُ، إنْ لمْ تَكنْ في نسلِ عليٍّ وفاطِمةَ، ففي نَسْلِ مَنْ تكونُ؟!.

إنَّ فِي آيَاتِ القُرآنِ الكَريمِ دلاَلةً على منْ يستحقُّ أنْ يكونَ للمُسْلمينَ قائداً وخَليفةً وإماماً.

فالقُرآنُ الكريمُ كان قد أنبَأ بأنَّ القِيادَةَ لمنْ سارعُوا إلى الإيمانِ، وكانَ الجميعُ يَعلَمونَ أنَّ عليّاً كانَ أوَّلَ المؤمنينَ.

والقرآنُ الكريمُ قالَ بِأنَّ القِيادَةَ هِي لأُولئِكَ الَّذِينَ يُجاهِدونَ في سبيلِ اللَّهِ، وعليٌّ كانَ على رأسِ هؤلاءِ.

والقُرآنُ الكريمُ قالَ بِأَنَّ القيادَةَ هي لأولئِكَ الَّذِينَ لا يُوَلّونَ الأدبارَ عندَ اللِّقَاءِ، أولئِكَ الَّذِينَ يُقاتِلونَ الأعداءَ، أولئِكَ الَّذِينَ لا يَخافُونَ ولا يَفِرّونَ، أولئِكَ الَّذِينَ يُحِبّونَ الجِهادَ أكثرَ منْ حُبّهم لِنسائِهِمْ وأبنائِهِم وأمْوالِهِم، والجميعُ عَلموا وقَدْ رأوْا بِأُمِّ أعْيُنِهِمْ، مَنْ الَّذِينَ يُحبّونَ الجهادَ ومَنْ الَّذِينَ لا يُحبّونَه، ورأوْا أنَّ عليّاً كانَ الكَرّارَ غير الفرّار، وأنَّهُ كانَ يُفَضِّلُ الجِهادَ على أهلِهِ وبَنيه، وأنَّه كانَ يتقدَّمُ الصُّفوفَ

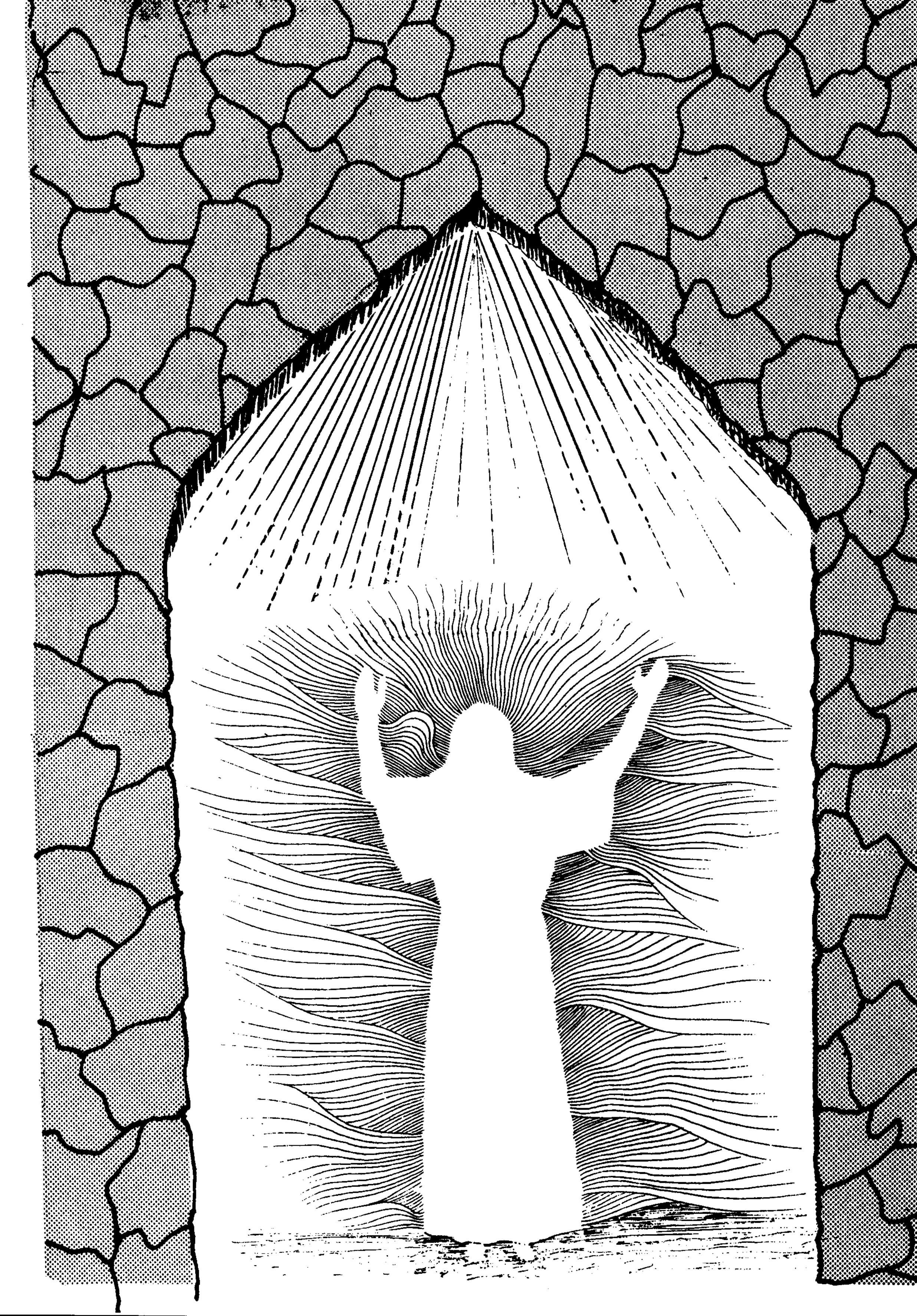
عندَ اللِّـقَاءِ، وأنَّه أفضلُ النَّاسِ عِلماً وعِبادَة وشجاعةً، وقُرباً مِنْ رسولِ اللَّهِ (ص)، كما عَرف الجميعُ صَلاحِيتهُ للإمامة والقِيادَةِ، ومَع معرفتهم ذلك كُلَّه، فقد رفع رسولُ اللَّهِ (ص) يَدَ علي أمامَ الجميعِ، وعَرَّفهمْ قدرهُ ومَكانَتَه، وبيَّنَ لهمْ كُلَّ شيْءٍ، كي لا يَبقى لدى أحدٍ مِنهم أيُّ شَكٍّ أو تَرَدُّدٍ. . .

﴿ذَلِكَ مِنْ فضلِ اللَّهِ عَلَيْنا وعَلى النّاسِ، ولكِنَّ أكثَرَ الناسِ لا يَشكُرونَ﴾.

الحقيقةُ أيها الإخوةُ، أنَّ رسولَ اللَّهِ (ص) وعَليّاً (ع)، كانا نِعمتَيْنِ عَظِيمتَيْنِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ سُبحانَهُ، أنْعَمَ بِهِما على النّاسِ، فلوْ اسْتمعَ النّاسُ إلى أقوال اللَّهِ ووَصايا رسولِهِ، لاكْتَملَتْ لهمْ نِعَمُ اللَّهِ سبحانَهُ، ولكَانَ خالقُ الدُّنيا وخالِقُ الإنسانيَّةِ معَهُم، ولَكانوا ارْتقَوْا في مَعَارِجِ المعرفَةِ والمدنِيَّةِ الحَقَّةِ، إلى حَدٍّ لمْ تسمعْ بهِ أُذُنٌ، ولَمْ تَرَهُ عَينٌ، ولمْ يَخْطُرْ على بالِ بَشَرٍ.

﴿وَأَلَّـوْ اسْتَقَامُوا عَلى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾.

* * * * *



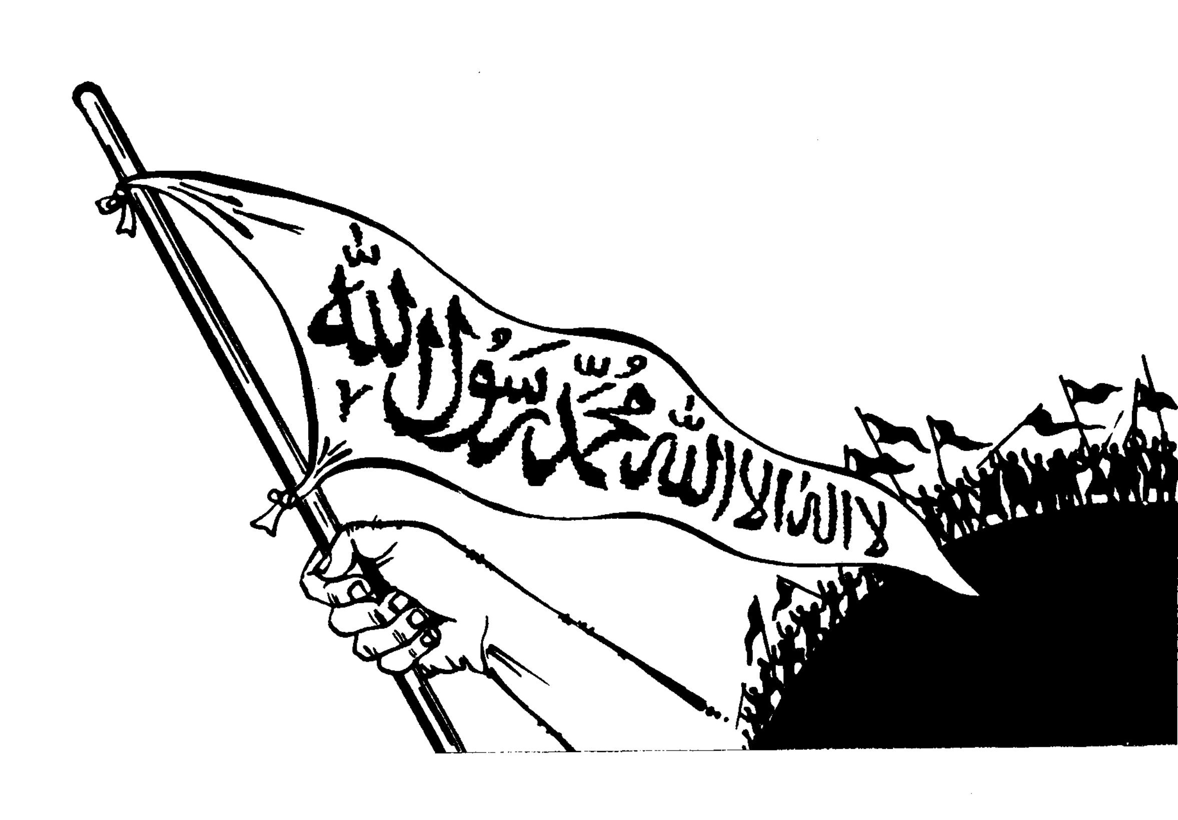
كَمْ نَحتاجُ فِي هَذهِ الأيّامِ إلَى تلكَ القُدوةِ، إلى شَخصيَّةِ الإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ، نتلَمَّسُ سيرتَه ونَنْهَجُ نهجَهُ، فَهُوَ الذي كانَ أَوَّلَ النّاسِ إسلاماً ولم يزل في رَيعانِ شبابِهِ، لم تَشُبْهُ جاهِليّةٌ ولمْ تؤثّرْ فيهِ عَصَبيَّةٌ. أَحَبَّ الإسلامَ من كُلِّ قَلبِهِ وعَمِلَ جاهِداً ليلَ نهار لِمَرضَاةِ اللَّهِ، جَلَّ وَعَلا، تَحمَّل أذِيَّةَ أهلِ مَكَّةَ، وفَدى الرَّسولَ بِمَبيتِهِ على فِراشِهِ، وهاجَسُهُ أن يَسْلَمَ الرَّسولُ (ص) لِمَصْلَحَةِ العَقِيدَةِ، لمْ يَترُكْ حَرباً من حُروبِ المُسْلمينَ ضِدَّ الأعداءِ إلاَّ وخَاضَها وأبلى فيها بلاءً حَسناً بِشجاعةٍ قلَّ نظيرُها، وَمِمَّ يَخافُ والأجَلُ حَقٌّ واللَّهُ هُوَ النَّاصِرُ، وهو الثَّابِتُ في العقيدةِ، إذ رُويَ عنه قولُهُ: لَو كُشِفَ عَنّي الغِطاءُ ما ازدَدتُ يَقيناً.

ومَعَ كونه عليهِ السَّلامُ نموذجاً فَذّاً في العَقيدةِ والجِهادِ، فإنَّ من رَبَّاهُم ورَعاهُم كولديهِ الحسنِ والحسينِ عليهما السّلامُ، وابنَتهِ زينبَ عليها السلام وصاحبيهِ مالكِ الأشترِ وميثمِ التَّمارِ رِضْوانُ اللَّهِ تعالَى عليهما كانوا نَماذِجَ لمدرسةِ الإمَامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ.

وأَيَّـةُ مَدرسَـةٍ أفضَلُ لِتَـوجِيهِ الحيَـاةِ مِن مَدرسـةٍ أدارَهَا مَنْ وُلِدَ في الكَعْبَةِ وَاسْتُشْهِدَ في محرابِ المسجدِ وهوَ يرفعُ رأسَهُ من سجودِ الصَّلاةِ، إنَّها مَدْرَسـةُ الجِهادِ في القولِ والعَملِ ، إنَّها مدرسَةُ الفوزِ وربِّ الكعبةِ.

وهلْ ظنَّ عبد الرحمَـٰن بنُ ملجَم المُرَادي ـ الَّذِي دخلَ إلى مسجدِ الكـوفَةِ في صَبيحَـةِ التاسِـع عشَرَ من رَمضان وضَرَبَ الإمامَ عَلى رأسِهِ ضَربةً قاتلةً وهوَ يَـرْفَعُ رأسَـهُ مِن السُّجُودِ استُشْهِـدَ على أثَرِهَـا بَعْدَ يَـوْمينِ في الـواحِدِ والعِشـرينَ مِن شَهْرِ رَمَضَـانَ سَنـة ٤٠ هـ ـ أنَّـه أنْهَىٰ بِذلكَ حَياةَ الإمامِ عليهِ السَّلامُ.

كلاَّ ثُمَّ كلاَّ فحَيـاةُ العُظمـاءِ بأفْكَـارِهم وسُلوكِهِمْ وقُدوَتِهِمْ للنَّاسِ لاَ بأجْسَادِهِمْ، والإمَـامُ بيننَا مَـا دَامَتْ تعالِيمُهُ في حيَاتِنا، وهذه مسؤولِيَتُنَـا لا نَسْتَطِيعُ التملُّصَ منْهـا إذَا نَـادى المنَـادِي يَـومَ القِيـامَـةِ بقَـولِـهِ تعـالَى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسْؤُولُونَ﴾.


لا اله الا الله محمد رسول الله



طبع على مطابع مؤسسة الفجر
برج البراجنة عين السكة